المحتال

كعادة الصعاليك، جمع المعلومات عن فريسته، إنها امرأة في الخمسين من عمرها تسمى «الحاجة كريمة» وزوجها شارف على عتبة الشيخوخة إنّه «الحاج بوعزة»، أما ولدهما الوحيد «علي» فقد سافر في مهمة عمل أرسله المدير لتفقد إحدى المشاريع السياحية. يعيشان الحياة ببساطتها وعفويتها.

- طرق الباب، خاطبها بسرعة الذئب المفترس: صباح الخير الحاجة، ردت عليه خيريا ولدي. ودون أن تستجوبه هجم عليها بقوله: أنا صديق ابنك «علي» ولم أذهب معه في المهمّة، لكنّه اتصل بي وهو بحاجة إلى مبلغ من المال.

- صدقته الحاجة «كريمة» وفتحت له باب بيتها، وبكرمها العربي الأصيل أحضرت له قهوة ساخنة بالحليب وبعض الحلوى كمقدمة ترحيب، ثم لجأت إلى «القصعة والكسكاس» لإعداد الكسكس أو الطبق الشهير لديها عندما يزورها أي زائر «السفة» مؤدية واجب الضيافة تتلهف سماع أخبار ولدها المسافر.

- عاد «الحاج بوعزة» من السوق الذي يعتبر ضريبة يومية عليه، وأطلعته على الأمر. رحبّ الشيخ بالضيف ثم انفرد «بالحاجة كريمة» وقال لها: إنّني لأظنه لص، فليس من عادة ابننا أن يطلب منّا المال، كما أنّي أعرف أصحابه فردا فردا، ولم أرى هذا الشخص معه

أبدا.

ردت الحاجة «كريمة» بطيبة قلب : (واش بيك يا راجل ألعن الشيطان، وليدك محتاج مصروف). قاطعها الحاج «بوعزة» بغضب «لن أعطيه فلسا واحدا»

لم تجد الحاجة «كريمة» مخرجا من هذا الموقف الذي وقعت فيه سوى الاعتذار من الصعلوك بعد أن ملأت قفة بما جاد بها الحاج بوعزة من تسوقه لهذا اليوم ممّا لذ وطاب من فاكهة ولحم دجاج، وختمتها بخبز الفرن «المطلوع» وقالت للصعلوك «يا بني أبلغ «علي» سلامنا وأخبره بأن والده ليس لديه مصروف.

خابت آمال المحتال فأخذ القفة وهو يجر ثوب الهزيمة.